عقيدة الخصب خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول حالة دراسية: الخصوبة الذكرية البشرية (10000 إلى 6000 ق.م)

د. حسام غازي*

الملخص

يتناول هذا البحث إشكالية الخصوبة الذكرية البشرية خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول, وهو يتألف من دراستين: الأولى وصفية مكرسة لوصف المشاهد والدمى الذكرية البشرية الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري الذي يعدّ دليلاً مباشراً على الخصوبة الذكرية البشرية, والثانية تحليلية مكرسة لتحليل بيانات الدراسة الوصفية, بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في البحث, والتي تتمحور حول تساؤل رئيسي وهو: هل كان مفهوم الخصوبة الذكرية عند المزارعين الأوائل مقتصراً على الثور المقدس, أم أنه كان يشمل أيضاً الخصوبة الذكرية البشرية؟ وتساؤلات أخرى تنبع منه, وذلك بهدف إعطاء فكرة متكاملة عن عقيدة الخصب خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول.

الكلمات المفتاحية: عقيدة الخصب, الخصوبة الذكرية البشرية, الثور المقدس, عصر حجري حديث, بلاد الشام, الأناضول.

*قسم الآثار – تاريخ قديم– كلية الآداب جامعة دمشق.

Fertility Doctrine During the Neolithic Age in the Levant and Anatolia Case Study: Human Male Fertility

D. Hussam Ghazi*

Abstract

This research deals with the question of human male fertility during the Neolithic era in the Levant and Anatolia. It consists of two studies: the first is descriptive and is devoted to describing clearly masculine human male scenes and figurines by highlighting the male sexual organ, which is direct evidence of human male fertility. The second is analytical and is devoted to analyzing the descriptive data of the study, in order to answer the questions raised in the research, which revolve around a main question: Was the concept of male fertility for the early farmers limited to the Sacred Bull, or did it also include human male fertility? And other questions stemming from it, with the aim of giving an integrated idea of the fertility doctrine during the Neolithic era in the Levant and Anatolia.

Keywords: Fertility Doctrine, Human Male Fertility, Sacred Bull, Neolithic Age, Levant, Anatolia.

* Department of Archeology – Ancient History - University Of Damascus

المقدمة:

تعدّ عقيدة الخصب من أقدم العقائد في تاريخنا الإنساني, حيث تم توثيق جذرها الباكر من خلال الدمى الأنثوية التي عثر عليها في المواقع الأوربية العائدة للعصر الحجري القديم الأعلى[1], وكانت أغلب تلك الدمى عارية وبوضعية الحمل والولادة مع التركيز على إبراز العناصر الأنثوية بشكل واضح, وبالمقابل لم يتم العثور على أي دمية ذكرية في المواقع العائدة لذاك العصر, وهذا يدفعنا إلى القول أن مفهوم الخصب لدى الصيادين الأوائل كان يتمحور حول الخصب الأنثوي فقط, مع غياب واضح للخصوبة الذكرية, التي لم يتم التعبير عنها حتى العصر الحجري الحديث (10000–6000 ق.م), وهو العصر الذي شهد أول شكل من أشكال التحول في مفهوم عقيدة الخصب, إذ لم تعد عقيدة الخصب تقتصر على الجانب الأنثوي فحسب, بل أصبحت ممثلة من خلال ثنائية أنثوية–ذكرية, تم التعبير عنها من وجهة نظر العديد من الباحثين من خلال الدمى الأنثوية التي تمثل الخصوبة الأنثوية, ودمى الثيران التي تمثل الخصوبة الذكرية, وأصبحت تعرف تلك الثنائية بثنائية الربة الأم والثور المقدس, وبالتالي إن كنا نتفق مع الدراسات السابقة على الجانب الأول من مفهوم الخصوبة (الأنثوي), فإننا لا نتفق معها على الجانب الثاني (الذكري), الذي أخذت فيه الخصوبة الذكرية الحيوانية (الثور المقدس) مكان الخصوبة الذكرية البشرية, على الرغم من وفرة المعطيات الأثرية التي تؤكد وجود تمثيل بشري واضح (مشاهد ودمى ذكرية بشرية واضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري) يشير إلى اعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية, إلى جانب الخصوبة الذكرية الحيوانية الممثلة بالثور.

[1] يطلق على هذا العصر اسم الباليوليت الأعلى, وتتفاوت بدايته ونهايته بين منطقة وأخرى من العالم, وفيما يخص تأريخه في بلاد الشام فهو يؤرخ على نحو 45 إلى 19 ألف سنة ق.م.

الدراسات السابقة: حظيت عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل باهتمام كبير من قبل الباحثين في عصور ما قبل التاريخ, وقد أثمرت جهودهم في كشف وإثبات الكثير من جوانب هذه العقيدة, ولكن بالمقابل بقي الجانب المتعلق باعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية يكتنفه الغموض, ومن أبرز تلك الدراسات:

الدراسة التي قامت بها الباحثة د. و. كاميرون (D. O. Cameron), ونشرت نتائجها في عام 1981م, حيث تركزت هذه الدراسة على تفسير اللقى الرمزية التي عثر عليها في موقع شاتال هويوك, وخلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج, كان أبرزها فيما يخص موضوع بحثنا هو أنه كان للمرأة الدور الأبرز في ديانات العصر الحجري الحديث, أما الرجل فقد كان دوره ثانوياً[2], وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر في موقع شاتال هويوك الأناضولي على أي لقى رمزية متعلقة بالخصوبة الذكرية البشرية, أي دمى ذكرية بشرية مشار فيها للعضو الذكري بشكل واضح, بل كانت أغلب اللقى متعلقة بالخصوبة الأنثوية التي تمثلها الدمى الأنثوية, وبالخصوبة الذكرية التي تمثلها دمى الثيران, وبالتالي فإن النتيجة التي توصلت إليها كاميرون مقتصرة على موقع شاتل هويوك فقط, وهي غير قابلة للتعميم.

وتعدّ الدراسات التي قام بها جاك كوفان (J.Cauvin) من أبرز الدراسات المتعلقة بديانات العصر الحجري الحديث, وقد نشر نتائجها في كتابين مترجمين إلى اللغة العربية وهما: ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام, والإلوهية والزراعة, وتوصل من خلال تلك الدراسات إلى نتائج قيمة عن عقيدة الخصب, ولكن في شقيها الأنثوي والذكري الحيواني (ديانة المرأة والثور[3]), مع إشارات بسيطة فقط لا تتعدى الوصف

[2]CAMERON D. O. 1981. Symbols of the Birth and of Death, Kenyon Dean LTD, London, PP. 3-6.

[3]كوفان, جاك 1999 , الألوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي, ترجمة موسى الخوري, منشورات وزارة الثقافة–المديرية العامة للآثار والمتاحف, دمشق, ص 53–62.

المقتضب لبعض الدمى الذكرية التي تشير إلى الخصوبة الذكرية, ومثال على ذلك دمية منحطة[4], ودمية جبيل[5].

وتعدّ الدراسة التي قام بها الباحث م. فويت (M. Voigt) ونشر نتائجها عام 2000م, من أبرز الدراسات المتعلقة باللقى الرمزية التي عثر عليها في موقع شاتال هويوك, حيث توصل من خلال دراسته للدمى إلى نتيجة مفادها أن الوفرة والخصب تم التعبير عنهما من خلال جانب أنثوي ممثل بالدمى الأنثوية, وجانب ذكري ممثل بدمى الثيران ودمى الرجال[6], ولكن دراسته اقتصرت على المعطيات الأثرية التي قدمها موقع شاتال هويوك فقط, إضافة إلى ذلك فإنه لم يعثر في موقع شاتال هويوك على أي لقى رمزية متعلقة بالخصوبة الذكرية البشرية, أي دمى ذكرية بشرية مشار فيها للعضو الذكري بشكل واضح.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى الدراسة التي قام بها الباحث عمار عبد الرحمن, ونشرها في كتاب قيّم عام 2009م, تناول فيه الدمى الأنثوية خلال العصر الحجري الحديث في المشرق العربي القديم, وتركز جهده بشكل أساسي على وصف وتحليل الدمى البشرية الأنثوية لمعرفة وظيفتها وبعدها الرمزي, كما أشار أيضاً إلى بعض الدمى الذكرية الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري, ولكنه أقتصر على الوصف المقتضب لتلك الدمى, بدون التطرق لرمزيتها وعلاقتها بعقيدة الخصب[7].

[4]المرجع السابق, ص 171.

[5]كوفان, جاك 1988 , ديانات العصر الحجري القديم في بلاد الشام, ترجمة سلطان محيسن, دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع, ص 103.

[6]VOIGT M. 2000. Catal Hoyuk in Context: Ritual at Early Neolithic Sites in Central and Eastern Turkey. In Life in Neolithic Farming Communities: Social Organization, Identity, and Differentialtion, ed. I. Kuijt. New York: Plenum, P. 287.

[7]عبد الرحمن, عمار 2009 , فنون ومعتقدات المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم (الإلهة الأم), دمشق, دار إنانا للطباعة والنشر, ص 170–171.

إذاً أثمرت الدراسات السابقة في كشف وإثبات الكثير من جوانب عقيدة الخصب, ولكن بقي الجانب المتعلق باعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية يكتنفه الغموض, وبالتالي فإن الجديد في هذا البحث بالمقارنة مع الدراسات السابقة هو دراسة الجانب الذكري البشري في عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل في بلاد الشام والأناضول.

إشكالية البحث: تبرز إشكالية البحث في التساؤل التالي: هل كان مفهوم الخصوبة الذكرية عند المزارعين الأوائل مقتصراً على الثور المقدس, أم أنه كان يشمل أيضاً الخصوبة الذكرية البشرية؟ وينبع من هذا التساؤل عدة تساؤلات أخرى أبرزها:

هل ساد الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية طيلة العصر الحجري الحديث أم أنه كان مقتصراً على فترة محددة منه؟

هل كان الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية منتشراً على كامل الرقعة الجغرافية لبلاد الشام والأناضول أم أنه كان مقتصراً على منطقة أو مناطق جغرافية معينة؟

هل كان المزارعون الأوائل يعتقدون في نفس الوقت بخصوبة ذكرية ثنائية (حيوانية–بشرية) أما أنه كان لكل منهما زمانها ومكانها؟

أهداف البحث: تتمثل أهدف هذا البحث في الإجابة عن التساؤلات سابقة الذكر بالاعتماد على المعطيات الأثرية التي تم التوصل إليها حتى الآن.

أصالته البحث وأهميته: تأتي أصالة البحث وأهميته من كونه يمثل أو بحث يتناول الجانب الذكري البشري في عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل في بلاد الشام والأناضول.

مبررات البحث: تتمثل مبررات هذا البحث بضرورة لحظ الجانب المفقود في الدراسات السابقة (الخصوبة الذكرية البشرية), من أجل إعطاء فكرة متكاملة عن عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل.

منهجيـة البحـث: يتبـع البحـث المـنهج الوصـفي التحليلـي, وبنـاءً عليـه سـوف تـتم معالجة الإشكالية المطروحة من خلال دراستين هما:

الدراسة الوصفية: وهي مكرسة لوصف المشاهد والدمى الذكرية البشرية الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري. تتألف المجموعة المدروسة من مشهدان عثر عليهما في تل العبر 3 , و 185 دمية, عثر على 179 منها في موقع نيفالي شوري, بينما عثر على الستة دمى المتبقية في ستة مواقع, أي بمعدل دمية واحدة من كل موقع أثري, وهذه المواقع هي: كفر هويوك, كبلكي تبة, تل أسود, منحطة, الغوير, وجبيل.

الدراسة التحليلية: وهي مكرسة لتحليل بيانات الدراسة الوصفية, بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في البحث, وإعطاء فكرة متكاملة عن عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل في بلاد الشام والأناضول.

حـدود البحـث: تشـمل منطقـة الدراسـة مـن الناحيـة الجغرافيـة منطقتـي بـلاد الشـام والأناضـول, وتـم اختيـار تلـك المنطقـة لأنـه تمثـل البـؤرة الأولـى لعقيـدة الخصـب عنـد المزارعين الأوائل, ولأنه عثر في مواقعها الأثرية على الشواهد الأثرية الكافية للإجابة عن التساؤلات المطروحة في هذا البحث, وذلك خلافاً لبقية المناطق الأخرى من العالم . أما من الناحية الكرونولوجية تغطي هذه الدراسة كامل العصر الحجري الحديث, الذي يؤرخ على نحو 10000 إلى 6000 سنة ق.م، ويقسم إلى عصرين هما:

عصر النيوليت ما قبل الفخار: يؤرخ على الفترة الممتدة من 10000 إلى 7000 سنة ق.م, ويقسم بدوره إلى عصرين هما:

النيوليت ما قبل الفخار A: يؤرخ على نحو 10000 إلى 8700 سنة ق.م, وهو موثق بشكل جيد من خلال الثقافتين الخيامية[8] والمريبطية[9].

النيوليت ما قبل الفخار B: يؤرخ على نحو 8700 إلى 6900 سنة ق.م, ويقسم بدوره إلى ثلاثة عصور هي:

النيوليت ما قبل الفخار **B** القديم: 8700 إلى 8200 سنة ق.م.

النيوليت ما قبل الفخار **B** الأوسط: 8200 إلى 7500 سنة ق.م.

النيوليت ما قبل الفخار **B** الحديث: 7500 إلى 6900 سنة ق.م.

عصر النيوليت الفخاري: يؤرخ على نحو 6900 إلى 6000 سنة ق.م.

أولاً: الدراسة الوصفة:

كرست هذه الدراسة لوصف المشاهد والدمى الذكرية البشرية, الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري الذي يمثل الدليل المباشر على اعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية, وسوف نقوم بدايةً بوصف المشهدان الذي عثر عليهما في موقع تل العبر 3 , وبعدها سوف نقوم بوصف الدمى الذكرية البشرية التي عثر عليها في سبعة مواقع وهي: نيفالي شوري, كفر هويوك, كبلكي تبة, تل أسود, منحطة, الغوير وجبيل.

1- **مشاهد الصيد في موقع تل العبر 3:** يقع تل العبر 3 في وادي الفرات الأوسط على بعد نحو 15 كم من الحدود السورية التركية, وهو يعدّ من أبرز مستوطنات

[8] سميت هذه الثقافة بالخيامية من قبل إشغاراي (J. G. Echegaray) في عام 1966م، وذلك نسبةً إلى ملجأ الخيام في فلسطين الذي تم اكتشافه وتنقيبه من قبل نوفيل (R. Neuville) في عام 1933م، وعثر في الطبقة الرابعة منه على الآثار الأولى لهذه الثقافة. تمثل هذه الثقافة بداية المشهد الثقافي للعصر الحجري الحديث في المشرق العربي القديم، وهي تؤرخ على نحو 10000 إلى 9500 ق.م.

[9] سميت هذه الثقافة بالمريبطية نسبةً إلى تل المريبط الواقع في وادي الفرات الأوسط، حيث عثر على آثارها في السوية الثالثة من هذا الموقع, الذي نقب أولاً من قبل موريس فان لون (M. Van Loon) في عام 1965م، ثم من قبل جاك كوفان (J. Cauvin) بين عامي 1971 و 1974م.

العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A في سورية, ويؤرخ على الثقافة المريبطية (9500–8700 ق.م). تم اكتشافه في عام 1908م[10], ثم تم تنقيبه في الأعوام 1992م و2001 و 2003 و 2004م من قبل بعثة أثرية وطنية من المديرية العامة للآثار والمتاحف,[11] وعثر فيه على مشهدي صيد يشيران إلى الخصوبة الذكرية البشرية, وهما مشهد الصيد المنحوت على بلاطة حجرية, ومشهد الصيد المنحوت على إناء من الكلوريت.

مشهد الصيد المنحوت على بلاطة حجرية: نحت على بلاطة من الحجر الكلسي, تبلغ أبعادها 60 x 35 سم, نقش عليها بشكل غائر شكل إنسان عاري, يظهر عضوه الذكري بوضوح, ويرفع بكلتا يديه قوساً وسهماً يسدده باتجاه ثور ضخم في أعلى المشهد, ونقش في الجهة اليمنى من المشهد شكل طائر ضخم, بينما نقشت خطوط متقاطعة مستقيمة في وسطه[12] (الشكل: 1).

[10] YARTAH T. 2013. Vie quotidienne, vie communautaire et symbolique à Tell' Abr 3-Syrie du Nord. Données nouvelles et nouvelles réflexions sur l'horizon PPNA au nord du Levant 10000-9000 BP. Thèse de Doctorat, Université de Lyon, Volume 1, P. 67.
[11] YARTAH T. 2004. Tell 'Abr 3, un village du néolithique précéramique (PPNA) sur le Moyen-Euphrate, première approche, Paleorient, Vol 30/2, PP. 141-158.
[12] YARTAH T., Op. Cit. 2013, Volume 1, PP. 240-241.

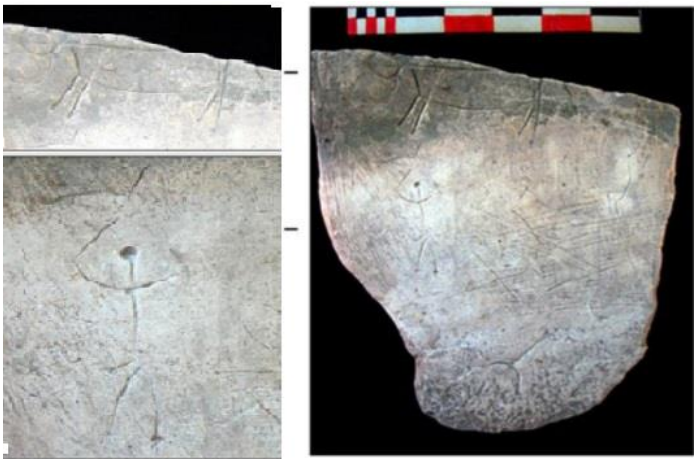

الشكل 1: مشهد صيد من تل العبر 3 منحوت على بلاطة حجرية.
(YARTAH T. 2013, Volume 2, P. 210.)

مشهد الصيد المنحوت على إناء من الكلوريت: عثر على هذا الإناء في المبنى M1b ونقش عليه مشهد صيد بأشكال تخطيطية على خلفية من الأشكال التخطيطية, ويظهر فيه شكل إنسان عاري, بوضعية الوقوف, يظهر عضوه الذكري بشكل واضح, وقد صوّر من دون رأس أو أقدام, وهو يحمل بيده اليمنى رمحاً موجه باتجاه غزال تبدو قوائمه متجهة نحو الأمام وكأنه يعدو هارباً, أما يده اليسرى فتبدو متجهة للأعلى ومبسوطة الأصابع[13] (الشكل: 2).

[13] YARTAH T., Op. Cit. 2013, Volume 1, P. 67.

الشكل 2: مشهد صيد من تل العبر 3 على إناء من الكلوريت.
(YARTAH T. 2013, Volume 2, P. 201.)

2- **دمى نيفالي شوري:** يقع موقع نيفالي شوري في الأناضول, ضمن حوض وادي الفرات الأعلى, تم تنقيبه من قبل هوبتمان (H. Hauptmann) بين عامي 1983 و 1991م,[14] وعثر فيه على قرية تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B, وهي غنية جداً بمكتشفاتها الأثرية, أبرزها الدمى البشرية الذكرية المؤرخة على العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, حيث عثر فيها على 179 دمية ذكري[15], وكانت جميعها ظاهرة الذكورة من خلال التركيز

[14]HAUPTMANN H. 1993. Ein Kultgebäude in Nevalı Çori. In: M. Frangipane, H. Hauptmann, M. Liverani, P. Matthiae and M. Mellink (eds.), Between the rivers and over the mountains. Archaeologica Anatolica et Mesopotamica Alba Palmieri dedicate: PP. 37-69. Rome: Dipartimento di Scienze Storiche Archaeologiche e Anthropologiche dell'Antichità, Università di Roma 'La Sapienza'.

[15] MORSCH M. 2002. Magic figurines? Some remarks about the clay objects of Neval Çori. In: H.G.K. Gebel, B. Dahl Hermansen and C. Hoffmann Jensen (eds.), Magic practices and ritual in the Near Eastern Neolithic. Proceedings of a workshop held at the 2nd International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East (ICAANE) in

على إبراز العضو الذكري, وجميعها بوضعية الوقوف, ومصنوعة من الطين, وكان أغلبها مكسوراً, وبدون رأس, وبدون أذرع مع وجود نتوءات للدلالة عليها, وكذلك الحال بالنسبة للأرجل, التي فقد أغلبها, في حين أشير إليها في بعض الدمى من خلال نتوءات بسيطة, مع الإشارة إلى أنه تم التعبير عن الأرجل في بعض تلك الدمى بشكل واقعي. إضافة إلى ذلك نلحظ أن عدد قليل من تلك الدمى تميز بوجود حزام في وسط الدمية, ملتف بشكل متصالب, بدون أن يغطي العضو الذكري (الشكل: 3).

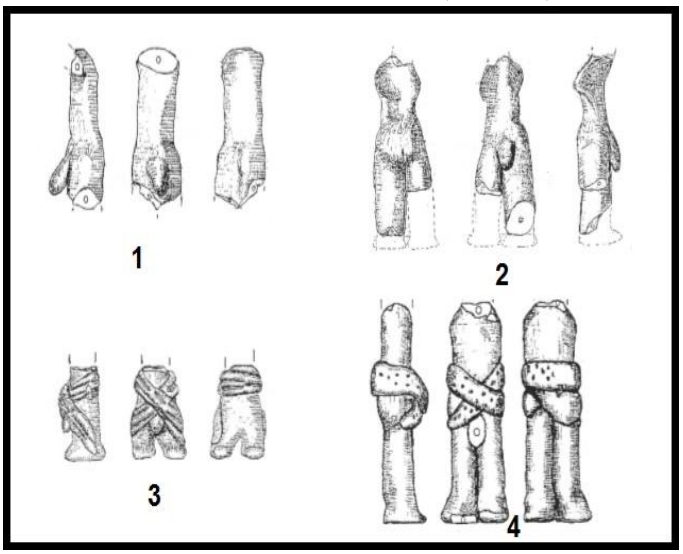

الشكل 3: دمى ذكرية من موقع نيفالي شوري, 1 و 2 بدون حزام ويظهر فيها العضو الذكري بشكل واضح, 3 و 4 بحزام ملتف في وسط الدمية بشكل متصالب ويظهر فيها العضو الذكري بشكل واضح.
(MORSCH M. 2002, P. 155.)

Copenhagen 2000. Studies of Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 8: P. 148. Berlin: ex oriente.

3–دمية كفر هويوك: يقع تل كفر هويوك الأثري في وادي الفرات الأعلى في تركيا, وقد تم تنقيبه من قِبل كوفان وأورنش (O. Aurenche) بين عامي 1979 و 1986م,[16] وعثر فيه على آثار استيطان يعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)[17], ومن بين اللقى الأثرية التي عثر عليها دمية ذكرية[18], مصنوعة من الطين المشوي, بوضعية الوقوف, يبلغ ارتفاعها 4سم, وهي مفقودة الرأس, مع الإشارة إلى وجود نتوء بين الكتفين للدلالة عليه, وهي أيضاً بدون ذراعان, وفقد جزء من الرجل اليسرى, وتبدو الملامح الأنثوية لهذه الدمية من خلال وجود ثديين صغيرين في منطقة الصدر, أما ملامحها الذكرية فتبدو واضحة من خلال العضو الذكري المشار إليه بوضوح (الشكل: 4), وبالتالي فإن هذه الدمية تجمع بين الصفات الجنسية للأنثى والرجل.

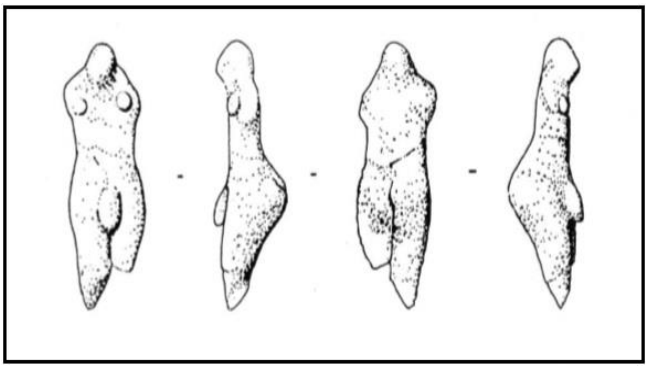

الشكل 4: دمية ذكرية من تل كفر هويوك.
(CAUVIN J. 1989, P. 84.)

[16] CAUVIN J. 1990. La fouille du village néolithique de Cafer Höyük . In: Anatolie antique. Fouilles françaises en Turquie. Catalogue de l'exposition. Gypsothèque de l'Université Lumière Lyon II, 23 octobre-23 décembre 1990. Istanbul: Institut Français d'Études Anatoliennes-Georges Dumézil, P. 10.
[17] CAUVIN J. 1989. La Stratigraphie de Cafer Höyük-Est (Turquie) et les origines du PPNB du Taurus. Paléorient, vol. 15, n°1. P. 75-76.
[18] Ibid. P. 81.

3- **دميـة كبلكـي تبـه:** يقـع موقـع كبلكـي تبـة الأثري فـي جنـوب الأناضـول, وتمـت الإشـارة إليـه للمرة الأولـى فـي عـام 1963م خـلال المسـح الأثري لتلك المنطقة, وفي عام 1995م بدأت التنقيبات الأثرية في الموقع من قبل بعثة أثرية ألمانية يديرها الآثاري الألماني ك. شميدت[19] (K. Schmidt), واستمرت حتى وفاته عـام 2014م, وبعـد ذلـك أكملـت البعثـة الألمانيـة–التركيـة عملهـا فـي الموقـع بإشراف الآثاري التركـي نجمـي كـارول[20], وأثمـرت تلـك التنقيبـات مجتمعـة فـي كشف استيطان مهم يعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار,[21] وكان من أبرز المكتشفات دمية ذكرية, عثر عليها في الطبقة II المؤرخة على العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, يبلغ ارتفاعها 40سم, يبدو رأس الدمية شبه كروي الشكل, تظهر فيه العينان والحاجبان والأنف والفم بشكل واضح, وبالنسبة للجسد, فيبدو عريض, وهو بدون يدين ولا رجلين, ويبرز منه العضو الذكري بشكل واضح (الشكل: 5).

[19] SCHMIDT K. 1995. Investigations in the Upper Mesopotamian Early Neolithic: Göbekli Tepe and Gürcütepe. Neolithics. A Newsletter of Southwest Asian Lithics Research 2/95, PP. 9–10.

[20] CLARE L. 2020. "Göbekli Tepe, Turkey. A brief summary of research at a new World Heritage Site 2015–2019. E-Forschungsberichte. Deutsches Archäologisches Institut,2020, 2, PP. 81–88.

[21] KINZEL M. Moritz; CLARE L. 2020. Monumental – compared to what? A perspective from Göbekli Tepe. In Gebauer, Anne Birgitte; Sørensen, Lasse; Teather, Anne; Valera, António Carlos (eds.). Monumentalising Life in the Neolithic: Narratives of Change and Continuity. Oxford: Oxbow. PP. 32-33.

الشكل 5: دمية كبلكي تبه.

(DIETRICH O., DIETRICH L., NOTROFF J. 2019, P. 17.)

4- **دمية تل أسود:** يقع تل أسود على بعد نحو 30كم جنوب شرق مدينة دمشق, إلى الشرق من قرية جديدة الخاص بين بحيرة العتيبة ومنخفض الهيجانة، تم اكتشافه وتنقيبه من قبل هنري دو كونتنسون (H. DE Contenson) في عام 1967م[22], ثم استؤنفت التنقيبات الأثرية فيه عام 2001م من قبل البعثة الأثرية السورية– الفرنسية المشتركة بإشراف كل من دانييل ستوردور (D. Stordeur) وبسام جاموس, وأثمرت تلك التنقيبات في كشف ثماني عشرة طبقة أثرية متعاقبة، تؤرخ على العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B, وعثر فيها على الكثير من اللقى الأثري, أبرزها الدمى البشرية, التي كان من بينها دمية ذكرية مصنوعة من الطين المشوي, يبلغ ارتفاعها 5سم, وهي تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, وتجسد بشكل واقعي رجلاً بوضعية الوقوف, وهي مفقودة الرأس, ولكن العضو الذكري مشار إليه بشكل واضح[23].

[22]CONTENSON H. DE 1974. Tell Aswad, site néolithique précéramique près de Damas (Syrie). Bulletin de la Société Préhistorique Française 71, PP. 5-6.

[23] عبد الرحمن, عمار, المرجع السابق, 2009 , ص 105.

5- **دميـة منحطـة:** يقـع موقـع منحطـة فـي وادي الأردن, علـى مسـافة 15كـم إلـى الجنـوب مـن بحيـرة طبريـا, وقـد تـم تنقيبـه مـن قبـل ج بيـروت ابتـداء مـن عـام 1962م,[24] وعثر فيه على قرية تؤرخ على العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B, وهي غنية بمكتشفاتها الأثري, التي كان من أبرزها فيما يخص موضوع بحثنا دمية ذكرية تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط[25], وهي مصنوعة من الطين المشوي, بوضعية الوقوف, يبلغ ارتفاعها 5 سم, أشير للوجه والرأس بشكل شبه مستطيل, وأشير للعينان والأنف بإضافة كرات طينية, بينما تم التعبير عن بقية الجسم بشكل أسطواني, يبرز منه العضو الذكري بشكل واضح, مع الإشارة إلى ما يشبه القدمين في الأسفل (الشكل: 6).

الشكل 6: دمية منحطة.
(PERROT J. 1966, P. 56.)

[24] PERROT J. 1966. La troisième campagne de fouilles à Munhata (1964). Syria. Tome 43 fascicule 1-2, PP. 49-63.
[25] Ibid. P. 56.

6- **دمية الغوير:** يقع موقع الغوير 1 في وادي فينان في الأردن, تم تنقيبه ابتداء من عام 1993م من قبل محمد نجار, وعثر فيه على قرية تؤرخ على العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B[26], وهي غنية بمكتشفاتها الأثري, التي كان من أبرزها فيما يخص موضوع بحثنا دمية ذكرية, تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B لأوسط[27], وهي مصنوعة من الطين المشوي, بوضعية الوقوف, يبلغ ارتفاعها 10سم, وتعدّ هذه الدمية من النماذج المميزة للتعبير عن الخصوبة الذكرية, فهي عبارة عن تشكيل يمثل جزءاً واحداً من الجسم, وهو العضو الذكري, وتبدو عريضة عند قاعدتها, ثم تضيق قليلاً, وتتسع بعدها لتنتهي في الأعلى بتحدب.

7- **دمية جبيل:** يقع موقع جبيل أو بيبلوس في لبنان، وترقى بداية الاستيطان فيه إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كان يمثل خلال تلك الفترة قرية نيوليتية تعود أقدم طبقاتها لنحو 6900 سنة ق.م. تم تنقيب الموقع منذ عام 1924م من قبل م. دوناند (M. Dunand)، ثم عمل في الموقع العديد من الباحثين أبرزهم فرنسيس أور (F. Hours) و م. تالون (M. Tallon) وجاك كوفان وكذلك زوجته ماري كلير كوفان (M.-C. Cauvin) ولوفّري (J. Lauffray) وهنري كونتنسون... وأثمرت تلك التنقيبات في كشف استيطان مستمر يغطي الفترة من 6900 إلى 5000 ق.م, وتقسم تلك الفترة إلى ثلاثة مراحل وهي: النيوليت القديم (6900–5800 ق.م), والنيوليت الأوسط (5800–5400 ق.م), والنيوليت الحديث (5400–5000 ق.م), وعلى الرغم من إطلاق مصطلح

[26] SIMMONS A. H. and NAJJAR M. 2006. Ghwair I: A Small, Complex Neolithic Community in Southern Jordan, Journal of Field Archaeology, Vol. 31, No. 1, PP. 77-95.

[27] NAJJAR M. 2002. Symbolism in Iconography of the Neolithic of Wadi Faynan- Jordan, in Magic practices and ritual in the near eastern Neolithic, eds: Gebel H. G., Hermansen B. D. and Jensen H., Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence and Environment 8, P. 105.

النيوليت على المراحل الثلاثة لجبيل إلا أن المرحلة الأقدم (النيوليت القديم) هي فقط التي تعود للعصر الحجري الحديث الفخاري, أما المرحلتين اللاحقتين فتعودان للعصر الحجري النحاسي[28]. عثر في هذا الموقع على دمية مصنوعة من الطين المشوي, تؤرخ على العصر الحجري الحديث الفخاري (النيوليت القديم في جبيل), وهي بوضعية الوقوف, يبلغ ارتفاعها 8سم, رأسها مخروطي ومائل إلى الخلف, والوجه على شكل مثلث وتفصله عن الرقبة ذقن واضحة, وأشير إلى الفم بنقطة, وأشير إلى الأذنان بكرات متطاولة, أما الأنف فهو معقوف ومشار إليه بقطعة من الطين, والعينان على شكل حبات القمح, وبقية الجسم يقتصر على صدر أشير إليه بكرتين, والذراعان يميلان للأسفل والأمام, وأضيف في المنطقة الفاصلة بينهما عضو ذكري بطول 20 سم (الشكل: 7), وبالتالي فإن هذه الدمية جمعة صفات الجنسين[29].

الشكل 120: دمية جبيل.

(كوفان, جاك 1988 , ص 104.)

[28] HAIDAR-BOUSTANI M. 2004. Le Néolithique du Liban dans le contexte proche-oriental. État des connaissances. Annales d'Histoire et d'Archéologie, Université Saint-Joseph, Beyrouth, vol. 12-13 , années 2001-2002, PP. 18-22.

[29] كوفان, جاك, المرجع السابق, 1988 , ص 105.

ثانياً: الدراسة التحليلية:

كرست هذه الدراسة لتحليل بيانات الدراسة الوصفية, بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في البحث, وإعطاء فكرة متكاملة عن عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل في بلاد الشام والأناضول.

بالنسبة للتساؤل الرئيسي في البحث: هل كان مفهوم الخصوبة الذكرية عند المزارعين الأوائل مقتصراً على الثور المقدس, أم أنه كان يشمل أيضاً الخصوبة الذكرية البشرية؟

يمكننا القول أن المشاهد والدمى الذكرية الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري تمثل الدليل المباشر على اعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية, وبحسب الدراسة الوصفية التي قمنا بها فقد تم توثيق 187 دليل أثري مباشر على اعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية (الجدول: 1), وتتمثل هذه الأدلة بمشهدين عثر عليهما في تل العبر 3 , و 185 دمية ذكرية, عثر على 179 منها في موقع نيفالي شوري, بينما عثر على الستة دمى المتبقية في ستة مواقع, أي بمعدل دمية واحدة من كل موقع أثري, وهذه المواقع هي: كفر هويوك, كبلكي تبة, تل أسود, منحطة, الغوير, وجبيل. وبالتالي فإن مفهوم الخصوبة الذكرية عند المزارعين الأوائل لم يكن مقتصراً على الثور المقدس فقط, بل كان يشمل أيضاً الخصوبة الذكرية البشرية.

الجدول 1: إحصائية لعدد الشواهد الأثرية الدالة على الخصوبة الذكرية البشرية في بلاد الشام والأناضول, من إعداد الباحث.

اسم الموقع	الموقع الجغرافي	العصر والتأريخ	نوع التمثيل	العدد
تل العبر 3	وادي الفرات الأوسط– سورية	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A (9500–8700 ق.م)	مشاهد	2
نيفالي شوري	الأناضول	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمى	179
كفر هويوك	الأناضول	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمية	1
كبلكي تبة	الأناضول	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمية	1
تل أسود	حوضة دمشق– سورية	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمية	1
منحطة	وادي الأردن	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمية	1
الغوير	وادي فينان الأردن	العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م)	دمية	1
جبيل	لبنان	العصر الحجري الحديث الفخاري (6900–6000 ق.م)	دمية	1

أما بالنسبة للتساؤل الثاني المطروح في هذا البحث: هل ساد الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية طيلة العصر الحجري الحديث أم أنه كان مقتصراً على فترة محددة منه؟

يمكننا القول بالاعتماد على المعطيات الكرونولوجية الواردة في الدراسة الوصفية أن أقدم تمثيل للعضو الذكري الدال على الخصوبة الذكرية البشرية يعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A (9500–8700 ق.م), وهو ممثّل بالمشهدين الذي عثر عليهما في موقع تل العبر 3 , ونلحظ خلال ذاك العصر غياب كامل للدمى الذكرية البشرية الواضحة الذكورة, وبالتالي اقتصر تمثيل الخصوبة الذكرية البشرية على المشاهد فقط.

وبالانتقال إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B (8700–6900 ق.م), نلحظ بحسب معطيات الدراسة الوصفية الغياب الكامل للمشاهد والدمى الذكرية الواضحة الذكورة خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B القديم (8700–8200 ق.م) والحديث (7500–6900 ق.م), ولكن بالمقابل نلحظ الحضور المميز للدمى خلال العصر الحجري ما قبل الفخار B الأوسط (8200–7500 ق.م), حيث تؤرخ جميع الدمى المذكورة في الدراسة الوصفية على ذاك العصر, باستثناء الدمية التي عثر عليها في موقع جبيل, التي تعود للعصر الحجري الحديث الفخاري (6900–6000 ق.م).

إذاً يمكننا القول أن الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية لم يكن سائداً طيلة العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول, بل كان سائداً فقط خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A, والعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, والعصر الحجري الحديث الفخاري, وغاب خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B القديم والحديث.

ويمكننا القول أيضاً أن العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط كان الأكثر أهمية, حيث قدمت المواقع الأثرية الستة العائدة له 184 شاهداً أثرياً مباشراً على الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية, بينما لم يعثر في مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A إلا على شاهدين فقط وهما المشهدين الذي عثر عليهما في موقع تل العبر 3 , ولم يعثر في مواقع العصر الحجري الحديث الفخاري إلا على شاهد أثري وحيد وهو الدمية التي عثر عليها في موقع جبيل (الجدول: 1).

ونضيف إلى ما سبق أن أقدم شواهد على الاعتقاد بالخصوبة البشرية الذكرية في العالم عثر عليها في موقع تل العبر 3 الواقع في وادي الفرات الأوسط, وهي تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A , وبالتالي فإن سورية كانت السباقة عالمياً في ظهور هذا الاعتقاد.

وفيما يخص التساؤل الثالث المطروح في هذا البحث: هل كان الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية منتشراً على كامل الرقعة الجغرافية لبلاد الشام والأناضول أم أنه كان مقتصراً على منطقة أو مناطق جغرافية معينة؟

يمكننا القول وفقاً للمعطيات العلمية الحالية أن الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A كان مقتصراً على موقع تل العبر 3 فقط, وكذلك الحال بالنسبة للعصر الحجري الحديث الفخاري, الذي لم يوثّق في المواقع العائدة له إلا دمية واحدة عثر عليها في موقع جبيل. ولكن بالمقابل نلحظ خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط أن الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية كان أكثر انتشاراً, حيث تم توثيق ثلاثة مواقع في الأناضول وهي نيفالي شوري وكفر هويوك وكبلكي تبة, وثلاثة مواقع في جنوب بلاد الشام وهي تل أسود ومنحطة والغوير (الخارطة: 1), بينما غابت الشواهد الأثرية الدالة على الخصوبة الذكرية البشرية في شمال بلاد الشام.

الخارطة 1: خارطة لبلاد الشام والأناضول مثبت عليها المواقع الأثرية التي عثر فيها على مشاهد ودمى ذكرية واضحة الذكورة. من إعداد الباحث.

أما بالنسبة للتساؤل الرابع المطروح في البحث: هل كان المزارعون الأوائل يعتقدون في نفس الوقت بخصوبة ذكرية ثنائية (حيوانية–بشرية) أما أنه كان لكل منهما زمانه ومكانه؟

تشير نتائج أعمال البحث والتنقيب الأثري إلى أن الخياميين (10000–9500 ق.م) كانوا أول من اعتقد بالخصب في بلاد الشام, حيث عثر في المواقع العائدة لهذه الثقافة على خمسة دمى أنثوية وهي: دمية الصليبية, والمريبط, وجلجال, والخيام ونحال أورين[30], وتمثل تلك الدمى الدليل المباشر على الجانب الأول من عقيدة الخصب وهو الخصوبة الأنثوي. أما بالنسبة للجانب الثاني الممثل بالخصوبة الذكرية (البشرية والحيوانية), نلحظ غياب الشواهد الأثرية الدالة على الخصوبة الذكرية البشرية, وبالمقابل نلحظ وجود أدلة على الاعتقاد بالثور ممثلة بقرون الثيران المدفونة في جدران بيوت السوية الخيامية من موقع المريبط[31].

وبالانتقال إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A, نلحظ في موقع تل العبر 3 العائد لثقافة المريبط حضور الشواهد الأثرية الدالة على الاعتقاد بالخصوبة الأنثوية, وكذلك الذكرية بشقيها البشري والحيواني, حيث عثر في هذا الموقع على دمى أنثوية, وعثر أيضاً على مشهدين مشار فيهما للخصوبة الذكرية البشرية بشكل واضح, كما عثر على أواني بهيئة ثور في المبنى M1[32], وعلى قرون ثيران مدفونة في جدران البيت M1 , وبالتالي نلحظ أن سكان هذه المستوطنة كانوا يعتقدون بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية بشقيها الحيواني (الثور) والبشري.

وبالانتقال إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B القديم, نلحظ حضور الدمى الأنثوية الدالة على الخصوبة الأنثوية في العديد من المواقع, ومثال على ذلك موقع جعدة المغارة,[33] ولكن نلحظ بالمقابل غياب الشواهد الأثرية الدالة على الخصوبة الذكرية بشقيها الإنساني والحيواني حتى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, الذي

[30] كوفان, جاك, المرجع السابق, 1999 , ص 54.

[31] المرجع نفسه, ص 56.

[32] YARTAH T. Op. Cit. 2013, Volume 2, P. 168.

[33] COQUEUGNIOT E. 2003. Fouille Néolithique de dj'de El Mughara campagne 2003, Directorat General of Antiquities and Museums, P. 14.

شهدت خلاله عقيدة الخصب انتشاراً واسعاً, حيث اعتقدت بعض المجتمعات الزراعية في بلاد الشام والأناضول بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية بشقيها الحيواني (الثور) والبشري, بينما اعتقدت مجتمعات أخرى بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية الحيوانية (الثور).

يعدّ موقع نيفالي شوري الأناضولي من أفضل المواقع التي قدمت أدلة على اعتقدت المجتمعات الزراعية بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية بشقيها الحيواني (الثور) والبشري, حيث عثر فيه على دمى أنثوية, ودمى ذكرية واضحة الذكورة, وعثر فيه أيضاً على دمى الثيران, وجميعها تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط[34]. وكذلك الحال بالنسبة لموقع تل أسود في حوضة دمشق, الذي عثر فيه ضمن السوية العائدة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط على دمى أنثوية, ودمى لثيران, ودمية ذكرية بشرية واضحة الذكورة[35].

ويعدّ موقع عين غزال مثالاً واضحاً على اعتقاد بعض المجتمعات الزراعية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية الحيوانية (الثور), حيث عثر فيه على دمى أنثوية ترمز للخصوبة الأنثوية ودمى لثيران ترمز للخصوبة الذكرية الحيوانية الممثلة بالثور, كما عثر فيه على مجموعة من الدمى الذكرية البشرية, ولكنها غير واضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري[36].

وبالانتقال إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الحديث, ثم العصر الحجري الحديث الفخاري نلحظ غياب شبه كامل للدمى الذكرية البشرية واضحة الذكورة, حيث لم يعثر في المواقع الأثرية العائدة لهذين العصرين إلا على دمية ذكرية بشرية

[34] MORSCH M. Op. Cit. 2002, P. 145-159.

[35] CONTENSON H. DE 1995. Aswad et Ghoraifé, sites néolithiques en Damascène (Syrie) aux IX^{e} et VIII^{e} millénaires avant l'ère chrétienne, B.A.H. CXXXVII, Beyrouth, 1995 (avec la collaboration de Patricia Anderson, Marie-Claire Cauvin, Jacques Clère, Pierre Ducos, Monique Dupeyron, Claudine Maréchal, Danielle Stordeur, PP. 181-188.

[36] كوفان, جاك, المرجع السابق, 1999 , ص 178.

واضحة الذكورة في موقع جبيل, بينما نلحظ الحضور الواسع للدمى الأنثوية الدالة على الخصوبة, المترافقة مع دمى الثيران الدالة على الخصوبة الذكرية الحيوانية, وبالتالي يمكننا القول بموجب المعطيات العلمية الحالية أن عقيدة الخصب خلال هذين العصرين كانت مقتصرة على ثنائية المرأة والثور, وخير مثال على ذلك موقع شاتال هويوك الأناضولي العائد للعصر الحجري الحديث الفخاري[37].

النتائج والخاتمة:

تم التوصل من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج وهي على النحو التالي:

1- ظهرت عقيدة الخصب في بلاد الشام مع بداية العصر الحجري الحديث, أي خلال عصر الثقافة الخيامية (10000-9500 ق.م), وقد اقتصر مفهومها الباكر على ثنائية المرأة والثور.

2- لم يكن مفهوم الخصوبة الذكرية عند مجتمعات العصر الحجري الحديث مقتصراً على ثنائية المرأة والثور, بل شمل أيضاً الخصوبة الذكرية البشرية التي تم التعبير عنها عن طريق المشاهد والدمى الذكرية الواضحة الذكورة من خلال إبراز العضو الذكري الذي يمثل الدليل المباشر على اعتقاد المزارعين الأوائل بالخصوبة الذكرية البشرية.

3- تعود أقدم الشواهد على الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A (9500-8700 ق.م), وهي ممثلة بالمشهدين الذي عثر عليهما في موقع تل العبر 3 الواقع في وادي الفرات الأوسط, وبالتالي فإن سورية كانت السباقة عالمياً في ظهور هذا الاعتقاد.

[37] ميلارس, جيمس 1990 , أقدم الحضارات في الشرق الأدنى, ترجمة محمد طلب, دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع, ص 123-134.

4- لم يكن الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية سائداً طيلة العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول, بل كان سائداً فقط خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A, والعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط, والعصر الحجري الحديث الفخاري, وغاب خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B القديم والحديث.

5- كان الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A مقتصراً على موقع تل العبر 3 فقط, أما بالنسبة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط فقد كان الاعتقاد خلاله بالخصوبة الذكرية البشرية أكثر انتشاراً في بلاد الشام والأناضول, وفيما يخص العصر الحجري الحديث الفخاري فقد اقتصر خلاله الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية على موقع جبيل فقط. وبالتالي لم يكن الاعتقاد بالخصوبة الذكرية البشرية منتشراً على كامل الرقعة الجغرافية لبلاد الشام والأناضول بل كان مقتصراً على مناطق جغرافية معينة.

6- كان المزارعون الأوائل يعتقدون في نفس الوقت بخصوبة ذكرية ثنائية (حيوانية–بشرية) خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A والعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط.

7- تصنف أشكال الاعتقاد بعقيدة الخصب في بلاد الشام والأناضول خلال العصر الحجري الحديث إلى ثلاثة أنواع وهي:

النوع الأول: يتمثل باعتقاد بعض المجتمعات الزراعية في بلاد الشام والأناضول بالخصوبة الأنثوية فقط, ومثال على ذلك المزارعون الأوائل في بلاد الشام والأناضول خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B القديم.

النوع الثاني: يتمثل باعتقاد بعض المجتمعات الزراعية في بلاد الشام والأناضول بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية الحيوانية (الثور) فقط, أي ثنائية المرأة والثور, ومثال على ذلك المزارعون الأوائل في بلاد الشام خلال عصر الثقافة الخيامية, والمزارعون الأوائل في الأناضول خلال العصر الحجري الحديث الفخاري (مستوطنة شاتال هويوك).

النوع الثالث: يتمثل باعتقاد بعض المجتمعات الزراعية في بلاد الشام والأناضول بالخصوبة الثنائية الأنثوية والذكرية بشقيها الحيواني (الثور) والبشري, ومثال على ذلك المزارعون الأوائل في الأناضول (نيفالي شوري) وبلاد الشام (تل أسود) خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B الأوسط.

وختاماً يمكننا القول أن ظهور عقيدة الخصب عند المزارعين الأوائل يرقى إلى بداية العصر الحجري الحديث واستمرت حتى نهايته, ولم يكن مفهومها مقتصراً على ثنائية المرأة والثور كما أثبتت الدراسات السابقة, بل كان مفهومها أكثر شمولاً, ويستوعب إلى جانب الخصوبة الأنثوية, الخصوبة الذكرية بشقيها الحيواني (الثور) والبشري, ولكن ذلك لم يكن على وتيرة واحدة طيلة العصر الحجري الحديث, بل خلال فترات محددة منه, وفي مناطق معينة من بلاد الشام والأناضول.

المراجع العربية والمعربة:

1- عبد الرحمن, عمار 2009 , فنون ومعتقدات المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم (الإلهة الأم), دار إنانا للطباعة والنشر, دمشق.

2- كوفان, جاك 1988 , ديانات العصر الحجري القديم في بلاد الشام, ترجمة سلطان محيسن, دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.

3- كوفان, جاك 1999 , الألوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي, ترجمة موسى الخوري, منشورات وزارة الثقافة–المديرية العامة للآثار والمتاحف, دمشق.

4- ميلارس, جيمس 1990 , أقدم الحضارات في الشرق الأدنى, ترجمة محمد طلب, دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

1- CAMERON D. O. 1981. Symbols of the Birth and of Death, Kenyon Dean LTD, London.
2- CAUVIN J. 1989. La Stratigraphie de Cafer Höyük-Est (Turquie) et les origines du PPNB du Taurus. Paléorient, vol. 15, n°1.
3- CAUVIN J. 1990. La fouille du village néolithique de Cafer Höyük . In: Anatolie antique. Fouilles françaises en Turquie. Catalogue de l'exposition. Gypsothèque de l'Université Lumière Lyon II, 23 octobre-23 décembre 1990. Istanbul: Institut Français d'Études Anatoliennes-Georges Dumézil.
4- CLARE L. 2020. "Göbekli Tepe, Turkey. A brief summary of research at a new World Heritage Site 2015–2019. E-Forschungsberichte. Deutsches Archäologisches Institut,2020, 2.
5- CONTENSON H. DE 1974. Tell Aswad, site néolithique précéramique près de Damas (Syrie). Bulletin de la Société Préhistorique Française 71.
6- CONTENSON H. DE 1995. Aswad et Ghoraifé, sites néolithiques en Damascène (Syrie) aux IXe et VIIIe millénaires avant l'ère chrétienne, B.A.H. CXXXVII, Beyrouth, 1995 (avec la collaboration de Patricia Anderson, Marie-Claire Cauvin, Jacques Clère, Pierre Ducos, Monique Dupeyron, Claudine Maréchal, Danielle Stordeur.
7- DIETRICH O., DIETRICH L., NOTROFF J. 2019. Anthropomorphic imagery at Göbekli Tepe. In: Jörg Becker, Claudia Beuger and Bernd Müller-Neuhof (eds.), Human Iconography and Symbolic Meaning in Near Eastern Prehistory. Proceedings of the Workshop held at 10th ICAANE in Vienna, April 2016. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
8- HAUPTMANN H. 1993. HAUPTMANN H. 1993. Ein Kultgebäude in Nevalı Çori. In: M. Frangipane, H. Hauptmann, M. Liverani, P. Matthiae and M. Mellink (eds.), Between the rivers and over the mountains. Archaeologica Anatolica et Mesopotamica Alba Palmieri dedicate: 37-69. Rome: Dipartimento di Scienze Storiche Archaeologiche e Anthropologiche dell'Antichità, Università di Roma 'La Sapienza'.
9- KINZEL M. Moritz; CLARE L. 2020. Monumental – compared to what? A perspective from Göbekli Tepe. In Gebauer, Anne Birgitte; Sørensen, Lasse; Teather, Anne; Valera, António Carlos (eds.). Monumentalising Life in the Neolithic: Narratives of Change and Continuity. Oxford: Oxbow.

10- MORSCH M. 2002. Magic figurines? Some remarks about the clay objects of Neval Çori. In: H.G.K. Gebel, B. Dahl Hermansen and C. Hoffmann Jensen (eds.), Magic practices and ritual in the Near Eastern Neolithic. Proceedings of a workshop held at the 2nd International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East (ICAANE) in Copenhagen 2000. Studies of Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 8. Berlin: ex oriente.
11- NAJJAR M. 2002. Symbolism in Iconography of the Neolithic of Wadi Faynan- Jordan, in Magic practices and ritual in the near eastern Neolithic, eds: Gebel H. G., Hermansen B. D. and Jensen H., Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence and Environment 8.
12- PERROT J. 1966. La troisième campagne de fouilles à Munhata (1964). Syria. Tome 43 fascicule 1-2.
13- SCHMIDT K. 1995. Investigations in the Upper Mesopotamian Early Neolithic: Göbekli Tepe and Gürcütepe. Neolithics. A Newsletter of Southwest Asian Lithics Research 2/95.
14- SIMMONS A. H. and NAJJAR M. 2006. Ghwair I: A Small, Complex Neolithic Community in Southern Jordan, Journal of Field Archaeology, Vol. 31, No. 1.
15- STORDEUR D., HELMER D., JAMMOUS B., KHAWAM R., MOLIST M. et WILLCOX G. 2010. Le PPNB de Syrie du sud à travers les découvertes récentes à Tell Aswad. In : AL MAQDISSI M., BRAEMER F. et DENTZER J.-M. (eds.), Hauran V. La Syrie du sud du Néolithique à l'Antiquité tardive. Beyrouth: Institut Français du Proche-Orient (BAH 191).
16- VOIGT M. 2000. Catal Hoyuk in Context: Ritual at Early Neolithic Sites in Central and Eastern Turkey. In Life in Neolithic Farming Communities: Social Organization, Identity, and Differentialtion, ed. I. Kuijt. New York: Plenum.
17- YARTAH T. 2004. Tell 'Abr 3, un village du néolithique précéramique (PPNA) sur le Moyen-Euphrate, première approche, Paleorient, Vol 30/2.
18- YARTAH T. 2013. Vie quotidienne, vie communautaire et symbolique à Tell' Abr 3-Syrie du Nord. Données nouvelles et nouvelles réflexions sur l'horizon PPNA au nord du Levant 10000-9000 BP. Thèse de Doctorat, Université de Lyon, Volume 1.